دور العلماء المدافعين الشهداء للحرم فی ارتقاء اقتدار الجمهوریة الاسلامیة الایرانیة و امنها

بسم الله الرحمن الرحیم

الموجز

هذا صحیح أنّ دین الاسلام بنی علی الصّلح و المحبّة، إلا أنّ موانع الطریق کثیرة، و ذلک لأنّ وجود روح التّعدّی و طلب السلطة فی فئة من أبناء آدم یلجئهم إلی التشاخن و التشاغب ضدّ الأنبیاء و أولیاء الله و المقسطین، و لرفع الموانع و دفاعا عن الحقّ لابدّ من القتال ضدّ المعتدین، و لذلک عُدّ الجهاد فی سبیل الله فی الاسلام ذا فضیلة هامّة.

و ما هو نموذج من الجهاد فی سبیل الله فی زمننا الحاضر محاربة مدافعی الحرم ضدّ الإرهابیین الوهّابیین المرتبطین بنظام السلطة العالمیة.

ففی بلادین سوریا و العراق قام بعض الفرق الإرهابیة بقتل المسلمین و غیرهم، و ما کان هو الخطر الهامّ فی هذا المجال هو أنّ تلک الفرق قد أرادت أن یعرِّف الاسلام دیناً بذیئاً یشمئز به أهل العالم، إلا أنّ شبّاننا الأبطال من الشیعة و السنیین و من العراق و سوریا و بلدان أخری و منها إیران ذهبوا إلی ساحة القتال ضدّ الإرهابیین و بمحاربتهم إنسحبوهم و أفشلوهم و بذلک عاد الأمن إلی سوریا و العراق، کما أنّه سبّبَ إرتقاء الأمن فی الجمهوریة الإسلامیة الإیرانیة.

و کان دور علماء الدین فی ذلک قویّاً و له مکانة خاصة جداً بحیث یجلب العین، سواء کان للتبلیغ و الارشاد أو کان للقتال مع السلاح علی جنب المناضلین، فسفک دمائهم علی جنبهم، حتّی إنتصروا علی أعداء الاسلام، فالسلام علی شهداء الحرم سیّما علی علماء دینهم.

المصطلحات الرئیسیة: مدافع الحرم، مدافعوا الحرم، الشهید، الشهداء، العلماء الشهداء، علماء الدین، شهداء الحرم، العراق، سوریا، ایران، الجمهوریة الاسلامیة الایرانیة.

المقدمه

إنّ الثّورة الاسلامیة التی حدثت قبل أربعین سنة بقیادة الإمام الخمینی (رضوان‌الله‌تعالی‌علیه) کانت واقعة عظمی دینیة سیاسیة اجتماعیة فی القرون الأخیرة فی الشرق الأوسط، فهذه الثورة قد أعقبت الإنجازات الملموسة و الزحف الاسلامی الخالص و توسیع نطاق مذهب الشیعة و مدرسة أهل البیت علیهم‌السلام بین المسلمین،

فإنّ خصوصیة الشیعة الثوریة و قائدها سبّبا دراسة حدیثة و تحقیقَ جدید حول الاسلام و مذهب التشیع و الثورة الاسلامیة، و إن لم یکن نزعهم إلی مذهب الشیعة ملموسا، إلا إنّ الخصوصیة الثوریة ضدّ السلطة العالمیة الظالمة و النضال ضدّ الحکام الفاسدة التی تعدّ من خصوصیات مذهب التشیع و الثورة الاسلامیة الإیرانیة تجاوزت عن الحدود و الثغور و ظهرت آثارها فی البلدان الإسلامیة الأخری.

هذه الخصوصیة سبّبت قلق السلطة العالمیة و الصهاینة و الحکام التابعین و الرجعیین من الشرق الأوسط، سیما نظام الحجاز الوهابی و آل سعود و بعض آخر من البلدان العربیة، و ذلک لأنهم رأوا تقویض أرکان دولتهم و أنّ دکتاتوریتهم صارت فی معرض خطر الثورة الشعبیة، و لذلک لم یسکتوا مکتوفین الأیدی، بل حاولوا أن یعارضوا تلک الحادثة الإیرانیة؛ فلأول مرة قاموا بتشجیع بعض الأقوام الداخلیة و قوّوا النّزعة القومیة

فی داخل البلاد، لیقدروا بذلک علی إنفصال ایران الاسلامیهٔ العزیزهٔ و یؤسسوا فی ناحیهٔ منها قاعـدهٔ للأجانـب، إلا أنّهم لَم ینجحوا فی ذلک، ثمّ أشجعوا نظام العراق البعثی لأن یشنّ علی ایـران مـن الثغـور الغربیـهٔ، فقـام الشعب الایرانی فی ثمانی سنوات للدفاع عن المدن و المحافظات الغربیهٔ بواسطهٔ شباننا الأبطـال و استشـهدوا فی هذا القتال آلاف آلاف منهم حتی فشل العدو البعثی و إنسحب من الأراضی المحتلّهٔ مع خفهٔ و حکم علیـه من قبل مجلس الأمن الدولی، فنجح أیضا الشعب الإیرانی فی هذا الاختبار.

ثمّ فی باکسنان قوّوا فئهٔ من الوهابین السلفیین الحجازیین و الباکستانیین و الأفاغنهٔ و عاونوهم بالمال و ربّوهم حتّی أنّهم قاموا بتربیهٔ فئهٔ من الأفاغنهٔ المهاجرین فی باکستان بمدرسـهٔ الوهابیـهٔ الفاسـدهٔ، و سـماها بالطالبین الذین ارتکبو.ا و ما زال یرتکبون فی أفغانستان جرائم شتّی مذهبیهٔ و قومیهٔ

و فی آخر الأمر استنتجوا بأنّهم لغرض منع توسیع نطاق خصوصیهٔ الثوریهٔ الاسلامیهٔ بین مسلمی الشـرق الأوسط و منعهم عن مواصلهٔ طریق الثورهٔ الاسلامیهٔ الإیرانیهٔ لابد من تربیهٔ الإرهابیین المتظـاهرین بالاسـلام و الداعین ظاهرا إلی إحیاء الشریعهٔ، فهؤلاء الإرهابیین شنوا علی المسلمین و غیرهم من شعوب منطقـهٔ الشـرق الأوسط، و حاولوا علی إمحاء الأهداف الاسلامیهٔ و المعارف الصحیحهٔ القرآنیهٔ و المدرسهٔ الشـیعیهٔ، و هـذا کلـه باسم الاسلام، فأسسوا لهذا الغرض السیء منظمات و فرقاً إرهابیهٔ کالداعش و جبههٔ النصرهٔ، و عاونوهم بالمال و السلاح لیقوموا بالتفرقهٔ بین المسلمین، فأهرقوا باسم الاسلام و الشریعهٔ دماء مئات مسلم و غیر مسلم بلا ذنـب و استرقوا نسوهٔ المسلمات الشیعیات و غیرهن من أدیان أخری، و أرسلوا الشبان السنیین إلـی سـاحهٔ القتـال عن قهر و من دون أی اختیار، فأعطاهم السلاح و ألجؤوهم علی إهراق دماء المسـلمین فـی سـوریا و العـراق باسم الاسلام.

و جدیر بالذکر أنّ الخطر لَم یکن متوجها إلی شعوب المنطقهٔ فقط، بل کان یهدّدُ الاسلام الرحمانی أیضا، لأنّ المنظمتین الإرهابیتبن الداعشیهٔ و جبههٔ النصرهٔ کان الغرض الرئیسی من تأسیسهما التحریف فی شریعهٔ الاسلام الحنفیهٔ الابراهیمیهٔ و جعلها منکوسهٔ و بذیئهٔ عند أهل العالم و أهل أدیان أخری، بحیث لو أنهم احتلوا إحدی البلدان لکان فشلهم و إلجائهم إلی الانسحاب صعبا جدا، کما أنهم کانوا یعرفـون الاسـلام دینـا إرهابیـا شنیعا منبوذا، مضافا إلی أنّ عدم الأمنیهٔ للبلدان الواقعهٔ فی الشرق الأوسط و منها إیران کان من آثار سلطتهم علی تلک البلاد، و ذلک لأنهم کانوا مؤیدین من قبل السلطهٔ العالمیهٔ الظالمهٔ و حکام بعض البلـدان الاسـلامیهٔ التابعین لها.

و لذلک رأینا أنّ فقهائنا العظام و مراجع التقلیـد فـی العـراق و ایـران سـیما سـماحهٔ آیـت اللـه السـید الخامنه‌ای (مدّ ظله) أشعروا الخطر جدا و دعوا شبیبهٔ المسلمین إلی الدفاع عن البلدان الاسلامیهٔ، فقام الشبان سیما شیعتهم و أخذوا السلاح و ذهبوا إلی ساحهٔ القتال ضدّ الإرهابیین المجرمین.

و علماء الدین من الشیعهٔ الذین أعلنوا صداقتهم منذ قرون طویلهٔ سـیما فـی أربعـین سـنهٔ بعـد الثـورهٔ الاسلامیهٔ الایرانیهٔ و فی ثمانی سنوات من الحرب المفروضهٔ، قاموا عندئذ أیضا علی جنب الشبان المناضلین، و أجابوا نداء مراجع التقلید، و ذهبوا إلی ساحهٔ القتال لتبلیغ ما کلفوا به، بما أنهم مواصلون رسالهٔ الأنبیاء، کمـا أنهم أخذوا السلاح أیضا للقتال ضد الأعداء، إلی أن استشهد عدد کثیر منهم و أریق دمائهم علی جنـب أراقـهٔ دماء سائر الشبان فی خنادق القتال، و بدمائهم نصروا المسلمین و محوا مؤامرهٔ الأعداء و کیدهم.

و الان نحن من خلفهم نذكرهم بخير و شكرا لهؤلاء الأعزاء نأخذ أقلامنا و نكتب كلمات على القراطيس تعظيما لهؤلاء الشهداء الكرام.

اصالة الصلح و فرعية الجهاد

إنّ الإسلام دين الصلح و الحبّ و جاء لاصلاح ما يتعلّق بالانسان و يراد به اخراجهم من ظلمات الشرک و الكفر و الظلم و يدخلهم فى عالَم ملىءٍ من النور و العلم و المعرفة و العدالة، كما قال تعالى و تقدس:

(اللّهُ وَلِىّ الّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّور...) (البقرة:٢٥٧).

هذا فى مقابل الكفر، حيث نزل فيه قوله تعالى:

(...وَ الّذينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِکَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فيها خالِدُون) (البقرة:٢٥٧).

فإنّ إيصال المجتمع البشرى إلى النور و المعرفة يحتاج إلى الصلح و الأمن العام و الهدوء و السلامة الروحية للجميع، فالمعرفة الجيدة المطلوبة إنّما يصل إليها و النور إنما يدركها من لَا إضطراب له و لا يكون قلقا، و هو بعيد عن ساحة الحروب و سفک الدماء حتى يكتسب النور بلا ارتباک، و لذلک يكون الصلح و السلم هو الاصل الأول اللازم للمجتمع الانسانى، و أمّا الحرب و القتال إنّما هو استثناء يختص بموارد الضرورة، و لذلک قال الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى‌الله‌عليه‌وآله:

(وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسّلْمِ فَاجْنَحْ لَها وَ تَوَكّلْ عَلَى اللّهِ إِنّهُ هُوَ السّميعُ الْعَليمُ) (الانفال:٦١).

و عند الإختلافات الداخلية بين المسلمين تكون توصية الله تعالى الأولية هى الإصلاح بين المتنازعين، كما قال تعالى:

(وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما...) (الحجرات:٩).

و أمّا الحرب فإنّما يجوّزها إذا كان هناک تعديا، كما قال تعالى:

(...فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الّتى تَبْغى حَتّى تَفىءَ إِلى أَمْرِ اللّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُوا إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطين) (حجرات:٩).

و قال عزوجل أيضا: (... فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدى عَلَيْكُمْ وَ اتّقُوا اللّه وَ اعْلَمُوا أَنّ اللّهَ مَعَ الْمُتّقينَ) (البقره/ ١٩۴).

و كانت الحروب التى حدثت فى صدر الاسلام غالبا ضدّ مشركى مكة المكرمة، و هم الذين أخرجوا رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) و أصحابه من تلک المدينة و أخذوا أموالهم، و معذلک كله كانوا هم الّذين يبادرون بالقتال تجاه المسلمين، و أما قتال رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) تجاه بعض أهل الكتاب كيهود بنى قريضة إنما كان بسبب نقض عهودهم مع المسلمين و تعاضدهم للمشركين المعتدين رغما لما عاهدوه، و هو (صلى‌الله‌عليه‌وآله) لَم يحارب أهل الكتاب الذين لَم يحاربوه كنصارى نجران، كما قال الله تعالى فى كتابه العزيز:

(لا يَنْهاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِى الدّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطين) (ممتحنه/ ٨).

و لذلک نرى أنّ رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) لَم يقاتل مشركى مكّة المكرّمة بعد الفتح، بحيث إنهم كانوا يأتون البيت و يطوفون حوله، إلى أن أرسل رسول الله (صلى‌الله‌عليه‌وآله) ابن عمه علياً عليه‌السلام مع

ایات من سورة التوبة إلی مکة المکرمة لیؤذن ببراءة الله و رسوله من المشرکین، و أنهم بعد ذاک العام لا یدخلوا المسجد الحرام و لا یطوفوا البیت. (أنظر: باقریان ساروی/ زیور خلافت/ زمزم هدایت/ ۱۳۹۳ش/ ۸۵۹ - ۸۶۴).

و مما أوصی به امیر المؤمنین علیه‌السلام مالکا فی کتاب معه حین أرسله إلی مصر قوله:

«... و لا تَدفعَنّ صُلحاً دعاک إلیه عَدُوّکَ و لِلّهِ فیهِ رضًی، فَإنّ فِی الصّلحِ دَعَةً لِجُنُودِکَ، وَ راحَةً من همومکَ، وَ أمناً لِبِلادِکَ...» (نهج البلاغه/ صبحی الصالح/۶۱۲، نامه۵۳).

و لذلک نری أنّ علیّاً علیه‌السلام فی حروبه الثلاثة تجاه الناکثین والقاسطین و المارقین لَم یبادر بالقتال قطّ، بل استعمل جمیع همه – من طریق الحوار و ارسال الکتاب و الرسول و النصیحة لجنود الخصم- لیمنع من القتال و سفک الدماء. (أنظر: باقریان ساروی، زیور خلافت/ زمزم هدایت/ ۱۳۹۳ ش/۹۷۵ - ۱۰۵۶).

فتبیّن ممّا سبق إلی هنا أنّ القتال و سفک الدماء فی الاسلام إنما یختص بموارد الاضطرار و قصد العدوّ للتعدی و الجور علی المسلمین، و اللابدیة فی ذلک ینحصر بالدفاع و رفع الموانع عن رؤوس المظلومین، و المانعون عن طریق الحق هم الظالمون المعتدون و قادة الکفر و الشرک، و من حیث إن الموانع للحق کثیرة یجب القتال دفاعا عن الایمان و العدالة تجاه قادة الظلمة و المعتدین، و ذلک أن هذا صحیح أن الناس بنیت فطرتهم علی التوحید و العدالة، و لکن فئة منهم تحاصم الایمان و العدالة و ترید استثغلال الآخرین فتختار طریق التعدی و لا تخضع تجاه الصلح و المساواة و العدالة، کما أنها ترید غلبة الکفر و الشرک و الظلم و الفساد علی المجتمع البشری، کما قال الله تعالی:

(...وَ الّذینَ کَفَرُوا أَوْلِیاؤُهُمُ الطّاغُوتُ یُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النّورِ إِلَی الظُّلُماتِ أُولئِکَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فیها خالِدُونَ) (بقره:۲۶۷).

و قال أیضاً:

(وَ اللّهُ یُریدُ أَنْ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ وَ یُریدُ الّذینَ یَتّبِعُونَ الشّهَواتِ أَنْ تَمیلُوا مَیْلاً عَظیما) (نساء/ ۲۷).

الکنز لا یحصل بلا محنة

من الأفکار الساذجة أن یقول أحد نحن نقدر علی إقامة الإیمان و العدالة و الحریة و الإنسانیة من دون أیّ مزاحم من الناس، بل لابد فی ذلک من المجاهدة و تحمل الأذی، کما قال الشاعر الفارسی سعدی الشیرازی

نا برده رنج گنج میَسّر نمیشود مزد آن گرفت جان برادر که کار کرد

یعنی

أنّ الکنز لا یمکن تحصیله بلا محنة و تعب و الأجر أیها الأخ الکریم إنّما یأخذه من عمل

و السرّ فی ذلک أنّ فی داخل المجتمع و خارجه أناسی لا یخضعون تجاه الحق و یخاصمونه، و هم طالبوا الدنیا و المال و الذین یریدون التحکّم علی العباد، و عبدة هوی النفس و المتکبرون، و أهل الخرافات و من یتظاهر بأنه منور العقل و من لا یعرف الله، فهم الذین فی کل زمن لا یخضعون أمام الحق، و یضادونه، و یشهد علی ذلک أنه لمّا بعث رسول الله (صلی‌الله‌علیه‌وآله) لَم تقعد قادة الشرک و الکفر علی مکانهم، بل حاولوا بکلّ جهد أن یحبطوا طالبی الحق، إلی أنهم وقعوا فی مؤامرة خطیرة و هی وحدة قبایلهم و إرسال ممثل من کل قبیلة لقتل النبی الأعظم(صلی‌الله‌علیه‌وآله) مشترکا، فأمر إبن عمه علیاً علیه‌السلام لیبیت فی فراشه،

و هو ضلی‌اللهعلیه‌وآله هاجر لیلا مختفیا من مولده مکهٔ المکرّمهٔ إلی المدینهٔ التی کانت تدعی ذاک الیوم بیثرب.

و فی المدینهٔ المنورهٔ لَم یرضوا أن یعیش النبیّ ضلی‌اللهعلیه‌وآله و المسلمون بهدوء، بل أفرضوا علیهم نار الحرب المدمّرهٔ مرهٔ بعد أخری فی مدهٔ عشر سنین، إلی أن فشل المشرکون بنصرهٔ الله تعالی و مجاهدهٔ فئهٔ من الصحابهٔ المخلصین کعلیٍّ علیه‌السلام، و حمزهٔ بن عبد المطلب سید الشهدا، و عبیدهٔ بن الحارث و جعفر بن ابی‌طالب، و فتحت مکهٔ المکرمهٔ، و ذاک الیوم لم یکن لهم بدٌّ إلا قبول الاسلام ظاهرا.

و بعد ما إرتحل النبیّ الأعظم (صلی‌اللهعلیه‌وآله) إلی دار البقاء أخرجوا النظام الاسلامی عن طریقه المستقیم، و رغما لاختیار الله تعالی و رسوله (صلی الله علیه وآله) علیّاً علیه السلام للإمامهٔ و الخلافهٔ، أقصوا أهل البیت عن ساحهٔ السیاسهٔ و إدارهٔ أمور المسلین و أخذوا السلطهٔ من ید أهل البیت علیهم‌السلام، بحیث لَم یکتفوا بإغتصاب الخلافهٔ و أخذه من علیٍّ علیه‌السلام، بل لَم یجعلوا لأهل البیت علیهم‌السلام حق مشورهٔ فی ذلک، و استمرّ ذلک إلی أن قتل الثالث بسبب ثورهٔ المسلمین من أهل مصر و المدینهٔ المنورهٔ، فأنثال المسلمون الطالبون للحق إلی علیٍّ علیه‌السلام و بایعوه جمیعا للخلافهٔ.

و بعد ما صار الأمر إلی علیٍّ علیه‌السلام نکثت طائفهٔ، و مرقت أخری، و قسط آخرون، إلی أن قتل علیه‌السلام فی محراب عبادته، و صار الأمر إلی الإمام الحسن المجتبی علیه‌السلام، و لکنه أیضا واجه مؤامرهٔ ابلیسیهٔ من قبل معاویهٔ بن أبی سفیان من جانب و عدم انتصار جنده من جانب آخر، فرأی أنه لا یصلح القتال مع هؤلاء الذین لا أهلیهٔ لهم للحرب، فقبل ما إقترح معاویهٔ من الصلح، و هو یعلم أنّه لا یفی به قطّ.

و مع رکوب بنی أمیهٔ علی رقاب المسلمین زاد ظلمهم، فقتل الحسن علیه‌السلام بالسمّ، و استشهد الحسین علیه‌السلام مع أصحابه فی کربلاء عطشانا مظلوما، و ورد علی المسلمین الکدح و البلاء مما لا یوصف، من جرائم یزید بن معاویهٔ إلی ما ورد من حجاج بن یوسف الثقفی من القتل و السجون، و إنتهی الأمر إلی خلافهٔ العباسیین و ما ورد منهم علی المسلمین من الظلم بإسم الإیمان و العدالهٔ.

والغرض إلی هنا إشارهٔ قصیرهٔ إلی موانع عظیمهٔ کثیرهٔ کانت تمنع عن الطریق المستقیم، و یستتبع ذلک لابدیهٔ الجهاد فی سبیل الله تعالی، و الآن نصل إلی السرّ فی عدّ الله تعالی الجهاد بیعاً و شراءً مع نفسه عزوجل، حیث قال:

(یا أَیّهَا الّذینَ آمَنُوا هَلْ أدُلّکُمْ عَلی تِجارَهٍ تُنْجیکُمْ مِنْ عَذابٍ أَلیم * تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فی سَبیلِ اللّهِ بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُون) (الصف: ۱۰ - ۱۱).

و قال أمیر المؤمنین علیٌّ علیه‌السلام:

«أَمّا بَعْدُ فَإِنّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنّهِ فَتَحَهُ اللّه لِخَاصّهِ أَوْلِیَائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التّقْوَی وَ دِرْعُ اللّهِ الْحَصِینَهُ وَ جُنّتُهُ الْوَثِیقَهُ فَمَنْ تَرَکَهُ رَغْبَهً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللّهُ ثَوْبَ الذّلّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ دُیّثَ بِالصّغَارِ وَ الْقَمَاءَهِ وَ ضُرِبَ عَلَی قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ وَ أُدِیلَ الْحَقّ مِنْه بِتَضْیِیعِ الْجِهَادِ، وَ سِیمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النّصَف...» (نهج البلاغه/ صبحی الصالح/ خطبه ۲۷).

و ما یشهد علی ما تفضل به الإمام علیٌّ علیه السلام من أثر ترک الجهاد فی سبیل الله ما ورد فی التاریخ، من أنّ الکوفیین بسبب ترکهم الجهاد إثر دعوهٔ الامام علیّ علیه‌السلام قد إبتلوا بظلم بنی أمیهٔ.

روی ابن أبی الحدید عن أبی الحسن علی بن محمد بن أبی سیف المدائنی فی کتاب «الأحداث» قال:

كتب معاوية نسخة واحدة الى عمّاله بعد عام الجماعة: أن برئت الذّمة ممّن روى شيئاً من فضل أبي تراب و أهل بيته، فقامت الخُطباء فى كلّ كورة و على كلّ منبر يلعنون عليّاً و يبرءون منه، و يقمون فيه و فى أهل بيته، و كان أشدّ النّاس بلاءً حينئذ أهل الكوفة، لكثرة من بها من شيعة عليٍّ عليه‌السلام ، فاستعمل عليهم زياد بن سُمَيّة، و ضمّ اليه البصرة، و كان يتتبّع الشّيعة، و هو بهم عارفٌ لأنّه كان منهم أيّام عليٍّ عليه السلام ، فقتلهم تحت كلّ حجر و مدر، و أخافهم، و قطع الأيدى والأرجل، و سَمَل العيون، و صَلَبهم على جذوع النّخل، و طردهم و شرّدهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم، و كتب معاوية الى عمّاله فى جميع الآفاق: ألاّ يُحيزوا لأحد من شيعة عليٍّ و أهل بيته شهادة. و كتب اليهم: أن انظروا مَن قبلكم من شيعة عثمان و محبّيه و أهل ولايته، والّذين يروُون فضائله و مناقبه، فأدنوا مجالسهم و قرّبوهم و أكرموهم، واكتبوا لى بكلّ ما يَروِى كلّ رجل منهم، و اسمه و اسم ابيه و عشيرته.

ففعلوا ذلك، حتّى أكثروا فى فضائل عثمان و مناقبه، لِما كان يُبعثه معاوية من الصِّلات والكِساء والحباء والقطائع، و يفيضه فى العرب منهم والموالى؛ فكثر ذلك فى كلّ مصر، و تنافسوا فى المنازل والدّنيا، فليس يجىء أحد مردود من النّاس عاملاً من عمّال معاوية، فيَروى فى عثمان فضيلة أو منقبة إلاّ كتب اسمه و قرّبه و شفّعه، فلبثوا بذلك حينا.

ثمّ كتب الى عمّاله أنّ الحديث فى عثمان قد كثر و فَشَا فى كلّ مصر و فى كلّ وجه و ناحية، فاِذا جاءكم كتابى هذا فادعوا النّاس الى الرّواية فى فضائل الصّحابة والخلفاء الأوّلين، و لا تتركوا خبراً يرويه أحدٌ من المسلمين فى أبى تراب إلاّ و تأتونى بمناقض له فى الصّحابة، فإنّ هذا أحبٌّ إلىّ و أقرّ لعينى، و أدحض لحجّة أبى تراب و شيعته، و أشدّ إليهم من مناقب عثمان و فضله. فقرئت كتبه على النّاس، فرُوِيَت أخبار كثيرة فى مناقب الصّحابة مفتعلة لا حقيقة لها..

ثمّ كتب الى عمّاله نسخة واحدة الى جميع البلدان: أنظروا الى من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً و أهل بيتَه فامحوه من الدّيوان، و أسقطوا عطاءه و رزقه، و شَفَعَ ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به، واهدموا دارَه. فلم يكن البلاء أشدّ و لا أكثر منه بالعراق، و لا سيّما بالكوفة، حتّى إنّ الرّجل من شيعة عليٍّ عليه‌السلام ليأتيه من يثق به، فيدخل بيتَه، فيلقى إليه سرّه، و يخاف من خادمه و مملوكه، و لا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتُمَنّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع، و بهتان منتشر، و مضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، و كان أعظم النّاس فى ذلك بليّة القرّاء المرامون، والمستضعفون الّذين يُظهرون الخشوع والنّسك فيفتعلون الأحاديث ليحظّوا بذلك عند ولاتهم، و يُقَرّبوا مجالسهم، و يصيبوا به الأموال والضّياعَ والمنازل، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدى الدّيّانين الّذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها و روَوْها، و هم يظنّون أنّها حقٌّ، و لو علموا أنّها باطلة لَما روَوها، و لا تديّنوا بها.

فلم يزل الأمر كذلك حتّى مات الحسنُ بن عليٍّ عليه‌السلام، فازداد البلاء والفتنة، و لم يبق أحد من هذا القبيل إلاّ و هو خائف على دمه، أو طريد فى الأرض. ابن ابى الحديد/ شرح نهج البلاغه ۱۱ / ۴۴ – ۴۶).

هذه نتيجة ترک الجهاد تجاه العدو الأجنبى المعتدى المريد سيطرته الظالمة علينا و على بلادنا، فطريق دفع عدوان الخصم المعتدى هو الجهاد و القتال فى خارج بلادنا و قبل أن يصل إلى ثغورنا.

النّقد الدنيّ على مدافعى الحرم

لا ریب فی أنّ عمّال الجمهوریهٔ الإسلامیهٔ الإیرانیهٔ لا یکونون بلا عیب و نقصان، لأنهم لا یکونون من المعصومین و لا یدعون العصمهٔ، و غیر المعصوم لا یخلو عن الخطأ و الزلل، فهو یلیق أن ینتقده الناسُ، کما أن وجود مشاکل اقتصادیهٔ مما لا ینکر إجمالا، و لذلک لا نمنع عن النقد، بل نقول إنّ النّقد البنّاء مع تعقل و تفکر ضروریٌ و لابد منه لهذا النظام الاسلامی، و لابدّ من أن ینبس بحرف و مع رعایهٔ المصالح و الأولویهٔ یتفوه بما هو خفی عن الناس و لابدّ أن یعرفوه، کما ینبغی إقتراح ما هو یوجب إصلاح الأمور، فیلزم التفکر و إقتراح البرنامج الصحیح لحلِّ المشاکل بعیدا عن التضعیف و التخریب.

و لکن مع الأسف نری عددا ممن یدعی أنه منور الفکر و هو جاهل فی الواقع یأخذ القلم بیده و یشنّ علی جمیع أهداف الثورهٔ و مصالح البلاد و الجمهوریهٔ الإسلامیهٔ الإیرانیهٔ و شعبه البطل، و ینتقد بما هو من محسنات النظام، فقد یقول فی هذا المجال:

«لما ذا ننصر بعض البلدان بقواتنا و نخدم شعبها؟! بأیّ أصل دینی فقهیٍّ و وفق أیِّ کلام قرآنی و دینی یکون ذلک؟! فإن الحرب إنما یجوز فی الاسلام إذا شنّ العدوّ علی ثغور بلادنا، لا أن نخلف بلدانا و نغتفی العدو فی أقصی العالَم، من أنه یحتمل وجود العدوّ المسلّح هناک و نشک فی أنه یشن علی بلادنا!!».

لیس للإسلام و المسلمین ثغور

هذا النوع من التنقید علی ظاهره یحکی عن تدیّن المنتقد، و لکن بعد تأمل قلیل فی المصادر الاسلامیهٔ و التحقیق فی الموقف الراهن من العالَم و ما نعیش فیه من الشرق الأوسط یظهر لنا عدم تمامیهٔ ما قاله القائل، و أنه کلام لا أصل له و لا یوافقه الاسلام و لا یکون لمصالح المجتمع الاسلامی و ما أورد بما أنه اشکال یکون من محسنات الجمهوریهٔ الاسلامیهٔ الإیرانیهٔ، و إلیک أجوبتنا عنه.

حدود الاسلام هی العقیدهٔ

جوابنا الأول: أنّ مثل هذا المنتقد ربما لا یعرف معنی الاسلام و البلاد الاسلامیهٔ، و یزعم بفکرته الخاطئهٔ أن مراد أئمهٔ الاسلام هو البلاد مع حدوده الحدیثهٔ الدولیهٔ فی زمن الحاضر، مع أن الواقع هو أن مرادهم أراضی المسلمین، و إن لَم توافق ثغورها ما أسستها منظمهٔ الأمم المتحدهٔ، کما قال رسول الله (صلی الله علیه وآله):

«مَن أصبَحَ و لا یَهتَمّ بأمرِ المسلمین، فلیسَ من الاسلام، و مَن شَهِدَ رجلاً ینادی: "یا لَلمُسلِمین" فَلَم یُجِبهُ فَلَیسَ منَ المسلمین». (القطب الراوندی، النوادر/۷۷).

ففی هذه الروایهٔ الشریفهٔ جعل حدود الاسلام هی العقیدهٔ و دین الاسلام و ما یتعلق بأمور المسلمین، لا الحدود الموافقهٔ للقواعد الدولیهٔ الموجودهٔ فی زماننا الحاضر.

و لكن لابد أن نعرف أنّ هذا الحديث ليس معناه فى هذا الزمان دخالتنا فى شؤون مسلمى بلدان أخرى مع اختيار تام و مطلق العنان، بل المراد انتصار المسلمين بمقدار استطاعتنا، و فى هذا الزمان إنما يمكن النصرة العملية الفيزيكية مع مراعاة القواعد الدولية و مع دعوة تلك البلدان، و أمّا مع عدم الدعوة فلابد من الإقتصار فى النصرة بالتبليغ باللسان و البنان من طريق التلفزيون و الراديو و الإينترنت و نحوها، على نحو لا تنقض القواعد الدولية التى اتفقت عليها جميع البلدان منها الجمهورية الاسلامية الايرانية بعضويتها، و لابد من الوفاء بها، كما أن الله تعالى جعل الوفاء بالعهود من أوصاف الأبرار، حيث قال:

(ِ وَ لكِنّ الْبِرّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ و... وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا...) (البقره/ ١٧٧).

و قال أيضا: (يا أَيّهَا الّذينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...) (المائدة:١).

و فى تفسير «العقود» قيل: أى العهود. (الطبرسى، مجمع البيان٣/ ٢٣۴).

لزوم الحراسة عن الأماكن المقدّسة

جوابنا الثانى: أنّ فى البلادين التين حضرت الجمهورية الاسلامية الإيرانية فيهما بدعوة من دولتيهما للقتال ضد الإرهابيين فيهما أماكن مذهبية مقدسة للشيعة، كمراقد ستة من أئمتنا المعصومين عليهم‌السلام فى العراق و مرقد زينب الكبرى عليهاالسلام و رؤوس شهداء الكربلاء فى سوريا، و تلك الأماكن و المراقد مكرّمة عند مسلمى إيران و لها تقدس خاص عندهم، و هم يحبون أصحاب تلك القبور جداً، و هذا الشعب المسلم الإيرانى لا يرضى أبدا تدمير تلك المراقد الشريفة بواسطة الإرهابيين الوهابيين السلفيين، و إذا أردتم إثبات هذه الدعوى و لا يمكن لكم اكتساب النظر العام فانتظروا شهر المحرم الحرام و يوم عاشوراء حتى ترون بأعينكم أن شيعة إيران بل شيعة سائر البلدان لا يرضون إطلاقا بتدمير القبور المقدسة، و يدافعون عنها بأموالهم و أنفسهم مع كل جهد، كما أنّ الله تعالى قد أشجع الناس للقتال دفاعا عن الأماكن المقدسة، فقال:
(ُ... وَ لَوْ لا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِيَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ يُذْكَرُ فيهَا اسْمُ اللّهِ كَثيراً وَ لَيَنْصُرَنّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنّ اللّهَ لَقَوِىٌّ عَزيزٌ) (الحجّ/ ۴٠).

ذكريات تدمير البقيع مليئة بالآلام

و يجدر هيهنا أن نذكر أن ذكريات تدمير قبور أربعة من الأئمة المعصومين عليهم‌السلام فى البقيع قبل مائة عام مليئة بالجراح و الآلام جدا عند الشيعة و تخربش لقلوبهم، فضلا من أن يشاهدوا تدمير مقبرة مقدسة أخرى من مقابر المعصومين عليهم‌السلام.
إى و الله أعاظمنا قبل مائة عام قد ارتكبوا خطأً عظيما، و الشعب الإيرانى بل مسلموا العالَم يتحملون حتى الآن غرامته، و هو أنهم سكتوا و لم يقاتلوا لتحرير مقابر البقيع تجاه تعدى نظام آل سعود الذى كان تأسيسه جديدا مع معاضدة فرقة الوهابية الإنجليسية التى هى أيضا كانت حديث

التأسيس، و بعضهم رضى قلوبهم بما وعدهم رضا مير بنج البهلوى و خدعوا به و حاموا عنه و حسبوه ناجى البقيع و محرر قبور الأئمة المدفونين فيه، غافلا عن أنه لَم يكن مريدا إلا استفادته من شعور الناس المذهبية و علمائهم ليصل إلى منصب الحكومة من غير شرعى، و هو بعد ما صار ملكا لَم يشاهد منه أقل خطوة للوفاء بعهده، فنسى تحرير البقيع. و لكن الشيعة الإمامية لا يجيزون أن يحدث مثل تلك الحادثة المرّة مرة أخرى.

مقتضى حبّ الوطن

جوابنا الثالث: لو فرض أنّ بعضنا لَم يقبل قاعدة «وجوب نصرة المسلمين المظلومين» الاسلامية و الحب الدينى المذهبى بالنسبة الأماكن المقدسة، أو لم يكن ذلك عنده ذا أهمية و يصرّ على التالتزام بالقوانين الدولية، و لكن فى هذه الصورة أيضا نحن مكلفون بقبول دعوة بعض البلدان المجاورة لبلادنا لإعانة شعبهم ضد الإرهابيين و المعتدين، لأن من أهداف الإرهابيين الداعشيين كان هو ايراننا الاسلامية، كما أنهم قد صرّحوا بذلك بأنهم سيذهبون إلى مشهد المقدسة و يدمرون مرقد الأمام الرضا عليه‌السلام، و قد وصلوا إلى قرب ثغور بلادنا و فى العام الماضى قاموا بعملية إرهابية فى مجلس الشورى الاسلامى و حرم الامام الخمينى (رضوان‌الله‌تعالى‌عليه)، و فى تاريخ ٣٠ شهريور عام ١٣٩٧ الشمسية قاموا بعملية إرهابية أخرى و قتلوا عددا من العسكريين و غيرهم من المسلمين غير المسلحين و جرحوا بعضهم الاخر من غير جرم، و فى العراق و سوريا لم يرحموا على الشيعة قطّ، فقتلوا رجالهم و أسروا نسوتهم!.

فما يقول المنتقدون فى تلك الجرائم النكراء؟ و هل يقولون إن اللازم إذننا للإرهابيين حتى يقربوا إلى ثغور بلادنا، ثم لو بدؤوا بالقتال فنحن كنا مضطرين بمحاربتهم؟!

فإننا لو لَم نتهم صاحبى هذه النظرية الفاسدة فى إظهار نظرهم بالخيانة، و لكن يمكن لنا أن نقول: أن هؤلاء هم ساذجون جدا و جاهلون بالقوانين العسكرية و السياسية، و لا يعرفون الحرف الأول من السياسة العسكرية.

الحرب الداخلية، تورث الذل و الخذلان

الجواب الصحيح عمّا يقوله بعض ممن يحسب نفسه متنور الفكر و يتظاهر بحب الوطن هو ما قاله الامام علىّ عليه‌السلام، حيث عاتب الكوفيين بسبب تكاسلهم و مماطلتهم فى القتال ضد معاوية و الشاميين، فقال:

«... أَلَا وَ إِنّى قَد دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَاراً وَ سِرّاً وَ إِعْلَاناً وَ قُلْتُ لَكُمْ اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَ اللّهِ مَا غُزِىَ قَوْمٌ قَطّ فِى عُقْرِ دَارِهِمْ إِلّا ذَلّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتّى شُنّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَان...» [نهج البلاغه، خطبة ٢٧].

و على هذا البناء الجيد الذى اقترحه الامام أمير المؤمنين عليه‌السلام يكون القتال ضد العدوّ فى الثغور أو داخل البلاد يستتبع الذل و الخذلان و عدم أمن البلاد، و لذلك لابد من أن لا نؤمن العدو فى خارج بلادنا و بعيدا عن الحدود الدولية حتى يخرج فكرة التعدى إلى بلادنا و تراب أرضنا عن قلب العدو، هذه هى النظرية العسكرية الصحيحة و مذهب العلوى.

ارتقاء امن البلاد، من ميراث مدافعى الحرم

و أما القواة المشتهرة ب«مدافعی الحرم» فلَم یصغوا إلا إلی ما ناداه أمیر المؤمنین علیّ علیه‌السلام و لَم یعملوا إلا وفق کلماته المتصفة بالحکمة من أنه لابد من متابعة العدو فی خارج المدن و أن یؤخذ من یده الفرص، فهؤلاء الأبطال لم یصغوا إلی ما خرج من أفواه و ما صدر من أقلام المخدوعین المتظاهرین بمتنور الفکر و حب الوطن و بعداء عن الفکر الصحیح العلوی.

و لو أننا نری الیوم ضعف الدواعش الإرهابیین و عدم قدرتهم علی تأسیس رکیزة فی الجمهوریة الاسلامیة الایرانیة، و مع ملاحظة مشاکل إقتصادیة لشعبنا نری إرتقاء الأمن فی بلادنا، کل ذلک یعدّ من نتائج محاربة العسکریین و قوات التعبئة العراقیین و السوریین و حزب الله اللبنانی و مدافعی حرم أهل البیت علیهم‌السلام، من الشبیبة الإیرانیین و الباکستانیین و الأفغانیین الذین بذلوا مهجهم دون مراقد أهل البیت علیهم‌السلام و دفاعا عن المسلمین و أراضیهم تجاه الإرهابیین الذین أسستهم إمریکا و الصهاینة و الوهابیون السعودیون، و من نتائج دماء الشبیبة الذین استشهدوا فی هذا الطریق المقدس، حیث إنهم مع شراء أنفسهم إبتغاء مرضات الله و لقطع شرور الإرهابیین من بلاد الجمهوریة الاسلامیة الایرانیة سقوا شجرة الثورة الاسلامیة الحدیثة بدمائهم و أهدوا الأمن المستمر العام إلی بلادنا.

و إلا لو فرض أن تلک الجماعة الجلاد الدژخم الخارجی المذهب کانت واصلة بأرجلهم إلی بلاد إیران و شعبها لم یکن السنیون و تابعو الأدیان الأخری مأمونین منها، فضلا من الشیعة، کما أن سیطرتهم مدة عامین فی بعض مدن العراق کموصل و غیرها تشهد صادقا علی هذه الدعوی، فإن أهل تلک المدن کانوا من أهل السنة و لم یقدروا علی الفرار من مدینتهم، و لکن ینبغی الآن أن نسافر إلیها لنراها بأعیننا و نحاور مع أهلها من قریب، حتی یکشف لنا ما فعلته تلک الفئة الظالمة الباغیة علی رجالها و نسوتها و أموالهم و ذخائرهم!!!

و قد أجمل ما قاله الله الرؤوف الرحیم:

(یُریدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللّهُ مُتِمٌّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُون) (الصف:٨).

القیمة الخاصة لعلماء الحرم الشهداء

هذا معلوم أن قیمة الشهید عند الله تعالی غالیة جدا و له مکانة خاصة عنده عزوجل، کما قال فی کتابه العزیز::

(وَ لا تَحْسَبَنّ الّذینَ قُتِلُوا فی سَبیلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْیاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ یُرْزَقُون * فَرِحینَ بِما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ یَسْتَبْشِرُونَ بِالّذینَ لَمْ یَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّ خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُون) (آل عمران/ ١۶٩ - ١٧٠).

و أیضا قال تعالی فی فضل الجهاد فی سبیل الله:

(لا یَسْتَوِی الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنینَ غَیْرُ أُولِی الضّرَرِ وَ الْمُجاهِدُونَ فی سَبیلِ اللّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضّلَ اللّهُ الْمُجاهِدینَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقاعِدینَ دَرَجَةً وَ کُلاً وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنی وَ فَضّلَ اللّهُ الْمُجاهِدینَ عَلَی الْقاعِدینَ أَجْراً عَظیما) (النساء/ ٩٥).

إی و الله إن المجاهد و المقاتل فی سبیل الله إذا انزلق فی دمائه و نال إلی مقام الشهادة، له عند الله حیاة خاصة برزخیة طیبة، مضافا إلی ما له من الفضل و الأجر الأخروی فی یوم القیامة.

ما سبق إلى هنا كان حول ما ورد من الفضل لكل شهيد، و حان الوقت أن نتكلم حول ما ورد من فضل العالم الشهيد الذى كان فى دنياه عالماً دينياً مبلغاً لكلام الله العزيز و أحاديث أهل البيت المعصومين عليهم‌السلام، و كان فى إحدى يديه القران الكريم و فى يده الأخرى السلاح للقتال تجاه الكفار، فله فضلان: فضل العلم و فضل الشهادة، لأنّ الله تعالى قد حكم يعدم التسوية بين العالم و الجاهل، حيث قال استفهاما إنكارياً:
(...قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الّذينَ لا يَعْلَمُونَ إِنّما يَتَذَكّرُ أُولُوا الْأَلْباب) (الزمر/ ٩).

و قال الصادق عليه‌السلام فى فضل العلم و العالم:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللّهُ عَزّ وَ جَلّ النّاسَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَ وُضِعَتِ الْمَوَازِينُ فَتُوزَنُ دِمَاءُ الشّهَدَاءِ مَعَ مِدَادِ الْعُلَمَاءِ فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشّهَدَاء» (صدوق/ الأمالى، دوم/ كتابچى/ تهران/ ١٣٧۶ش:١۶٨).

دور الشهداء من علماء الدين المدافعين عن الحرم فى تحكيم الأمن و إرتقائه

إن ما نرى من ذهاب فئة من الشيان إلى العراق و سوريا دفاعا عن الأماكن المقدسة للقتال تجاه الإرهابيين المكفرة و استشهاد عدد كثير منهم و جرح آخرين، إنما هو من آثار ما صدر من مراجع الشيعة العظام من الحكم و حضور علماء الدين مع المناضلين و فى طليعتهم.
فإنّ شبيبتنا كانوا يرون بأعينهم أن علماء الشيعة مع ملابسهم العسكرية يحضرون الخطوط الأمامية فى ساحة القتال ضد الإرهابيين للتبليغ و الارشاد و الموعظة من جانب و القتال مع السلاح من جانب آخر، فكانوا يحضرون فى السدود الترابية و داخل الخنادق على جنب سائر المناضلين الأبطال و كانوا يطلقون الرساس و القنابل و يقتلون الدواعش الوهابيين المعتدين بنيران الرّشّاش، و كلما حان وقت الصلاة يضعون أسلحتهم على الأرض و يقومون للصلاة جماعة مع ملابسهم العسكرية، و يتناجون ربهم العظيم، إلى أن تلوّنَ تراب ساحة القتال بدماء عدد كثير منهم و بتلك الدماء الطاهرة صارت تراب الخنادق كالشقائق.
فإن علماء الشيعة المدافعين عن الحرم هم الذين كانوا تابعين صادقين للأنبياء و من الذين وصفهم الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله:
(الّذينَ يُبَلّغُونَ رِسالاتِ اللّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاّ اللّهَ وَ كَفى بِاللّهِ حَسيبا) (الأحزاب:٣٩).
و وصفهم أيضاً بقوله تعالى:
(وَ كَأَيّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبّيّونَ كَثيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فى سَبيلِ اللّهِ وَ ما ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكانُوا وَ اللّهُ يُحِبُّ الصّابِرين) (آل عمران/ ١۴۶).
فالشهداء من علماء الدين الذين إنفصلوا عن والديهم و زوجاتهم و أولادهم و جميع ما يتعلق بدنياهم و خرجوا من مدنهم و أوطانهم إلى خارج بلادهم دفاعا عن الاسلام و المسلمين و حرم أهل البيت عليهم‌السلام، هم الذين كانوا خائفين من الله تعالى و عاشقين للقائه و لَم يخافوا أحدا إلا الله، و إنزلقوا بدمائهم، و لَم يخضعوا أمام العدو، فبذلوا أنفسهم لله كى يبقى طريق المحبوب.

و علی ما سبق قد تبیّن أن للشهداء من علماء الدین آثارا عدیدة:

۱. تشجیع الشباب للدفاع عن الأراضی الإسلامیة و المسلمین المظلومین الذین ابتلوا بالإرهابیین المدعین لإحیاء الاسلام و الشریعة، و عاقبته فشل الأعداء و تحریر الأراضی المحتلة و استخلاص المسلمین الذین قد أسروا بأیدی هؤلاء الإرهابیین المعتدین، کما وعدهم الله فی کتابه العزیز:

(یا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ عَلَی الْقِتالِ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ یَغْلِبُوا مِائَتَیْنِ وَ إِنْ یَکُنْ مِنْکُمْ مِائَةٌ یَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا یَفْقَهُونَ) (الانفال/۶۵).

۲. أمنیة حرم الأئمة المعصومین و سائر أهل البیت علیهم‌السلام و مقابرهم المقدسة فی العراق و سوریا، حیث قال تعالی:

(...وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَ بِیَعٌ وَ صَلَواتٌ وَ مَساجِدُ یُذْکَرُ فِیهَا اسْمُ اللَّهِ کَثِیراً وَ لَیَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ یَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِیٌّ عَزِیزٌ) (الحج:۴۰).

۳. محو أساس الإرهاب من الأراضی الاسلامیة، حیث أمر الله تعالی به و قال:

(وَ قاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَکُونَ فِتْنَةٌ وَ یَکُونَ الدِّینُ لِلَّهِ...) (البقره/۱۹۳).

۴. إعطاء الأمان للجمهوریة الاسلامیة الایرانیة تجاه تعدی الأعداء، حیث کان من أهدافهم خلق الفتنة و الإزعاج، و هذا معلوم أن الأمان مما یحتاج إلیه جمیع الناس، کما قال رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله:

«اَلأمنُ وَ العافیةُ نعمتان مغبُونٌ فیهما کثیر من النّاسِ» (المناوی، فیض القدیر، الطبعة الثانیة، ۱۳۹۱ق:۳: ۱۸۳، حدیث۳۸۰۱).

و قال الامام الصادق علیه‌السلام أیضا:

«ثلاثةٌ یحتاج النّاسُ طُرّاً الیها: الأمنُ و العدلُ و الخِصبُ» (المجلسی، بحار الانوار/ ۷۵ / ۲۳۴/ ۴۴).

و أما الأمان الحقیقی للانسان فهو ما بیّنه الله تعالی نقلا عن خلیله ابراهیم علیه‌السلام:

(الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ) (الانعام:۸۲).

و قد ورد فی تفسیر الآیة الشریفة: (فَأَیُّ الْفَرِیقَیْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ)، أی بأن یأمن من العذاب الموحد أم المشرک عقبه ببیان من هو أحق به فقال (الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ) معناه الذین عرفوا الله تعالی و صدقوا به و بما أوجبه علیهم و لم یخلطوا ذلک بظلم و الظلم هو الشرک عن ابن عباس و سعید بن المسیب و قتادة و مجاهد و أکثر المفسرین و روی عن أبی بن کعب أنه قال أ لم تسمع قوله سبحانه (إِنَّ الشِّرْکَ لَظُلْمٌ عَظِیمٌ) و هو المروی عن سلمان الفارسی و حذیفة بن الیمان. (طبرسی، مجمع البیان۴/ ۵۰۶).

و قد أشیر إلی أن من أهداف مدافعی الإرهابیین التعرض للجمهوریة الاسلامیة الایرانیة و منع المسلمین فی البلدان الأخری عن الرغبة إلی الفکرة الثوریة الشیعیة و الاسلام الخالص، و لذلک جعلوا الجمهوریة الاسلامیة غرضا لخصوماتهم و عزموا علی خلق الفتن و الإزعاج فی الثغور، ثمّ فی داخل المدن، سیما فی المدن التی فیها قبور أهل البیت علیهم‌السلام کمشهد المقدس و قم و تهران التی هی عاصمة البلاد.

فإن الإرهابيين كانوا مصرحين بهذا الغرض و أن مرادهم تدمير مرقد الامام الرضا عليه‌السلام و مراقد أخرى لأهل بيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، كما أن أجدادهم السلفيين قد دمروا قبل ذلك قبور أئمة البقيع عليهم‌السلام، و لكن من حسن الحظّ بنصرة الله تعالى و قيادة مدبّرة من الإمام آيت الله السيد الخامنه ای (مد ظله) و رعاية مراجع الشيعة العظام فی العراق و إيران و محاولة المناضلين المدافعين للحرم و علماء الدين الذين كانوا معهم و فی طليعتهم فی ساحة القتال و إراقة دماء كثير منهم فی هذا الجهاد المقدس لم يصل الإرهابيون و مدافعوهم إلى أغراضهم الدنية لخلق الفتنة و اللا امنية فی الجمهورية الاسلامية الايرانية، و الآن نشاهد هذه البلاد العزيزة من البلدان التی لها أمان بالغ.

۵. إرجاع المعنويات و إيثار النفس فی سبيل الله بين الشبان و توسيع معارف الاسلام والقرآن بنحو صحيح متعال بين المسلمين، كما أن الله تعالى قال فی وصف النبی الخاتم صلّى‌الله‌عليه‌وآله:

(لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ إِذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفی ضَلالٍ مُبين) (آل عمران/۱۶۴).

۶. يأس أعداء الثورة و الاسلام و إبادة المؤامرات للاختلاف بين المذاهب و الأقوام فی البلدان المجاورة و الجمهورية الاسلامية الإيرانية يكون من آثار قتال مدافعی الحرم الأبطال و دمائهم الطاهرات التی أريقت على الأرض، يعنی مع فعلهم تحقق غرض الله تعالى، و هو ما .ورد فی قوله تعالى:

(وَ لا تَكُونُوا كَالَّذينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظيمٌ...) (آل عمران: ۱۰۵).

النتيجه

إنّ الاصل فی الاسلام هو الصلح، و أمّا الحرب و القتال فهو استثناء و يختص بموارد الاضطرار.

إنّ الثورة الاسلامية الإيرانية سبّبت لتغيير العقول العالمية سيما بين مسلمی سائر البلدان و المذاهب.

إن نظامات العالَم كالإمبرياليزم و الصهاينة و المتمايلين المرتجعين فی الشرق الأوسط حاولوا بكل جهدهم و تآمروا أن تمنعوا من ظهور ثورة فی بلادهم تشبه الثورة الاسلامية الايرانية، كما أنّ الحرب المفروضة بمدة ثمانی سنوات تعدّ نموذج من مؤامراتهم الدنية.

و بعد مضی ثمانی سنوات من الحرب المفروضة و ظهور فشل المعتدين المشتعلين نار الحرب و انتصار الجمهورية الاسلامية الإيرانية و نجاح الشعب الايرانی، إخذ الأعداء بمؤامرات أخرى ليصادموا بها الثورة الاسلامية، و آخر تلک المؤامرات تأسيس فرق ظاهرها اسلامی كالدواعش، فدور هذه الفرقة خلق الاختلافات الدينية و المذهبية و القومية فی البلدان الاسلامية سيما فی سوريا و العراق و كذا تعريف الاسلام على نحو معكوس و كدين خشن منبوذ يشمئز به أهل العالَم.

فإنّ الإرهابيين الداعشيين و جبهةالنصرة ارتكبوا جرائم كثيرة و سبّبو لتشريد ملائين من الناس من العراق و سوريا إلى بلدان أخرى، إلى أن حكم مراجع التقليد العظام فی العراق و إيران بوجوب الجهاد و القتال ضد الإرهابيين، كما أن عمال الجمهورية الاسلامية الايرانية أرسلوا المتخصصين

العسكريين إلى تينك البلادين بدعوة من دولتيهما، و هؤلاء المتخصصين قاموا بتخطيط الأمور و إقترحوا أساليب عسكرية ليعينوا بها جيوش تينك البلادين و قواتهما التعبئة كحشد الشعبى و سائر مناضليهما، كما أن الشبان الشيعيين الفدائيين من إيران و منهم علماء الدين المخلصين كقوات مطاوعة ذهبوا بسرعة إلى ساحة القتال ضد الأعداء الإرهابيين، و بعد سنوات و مع منح قتلاء شهداء فى معركة القتال انتصروا بعون الله تعالى، و إنسحبت قوات الأعداء الإرهابيين و فشلوا.

و فى هذا القتال – كالدفاع المقدس فى الحرب المفروضة تجاه نظام البعث العراقى – كان لعلماء الدين دور واسع ذو قيمة فى انتصار الجمهورية الاسلامية الايرانية، فإنهم كانوا فى طليعة المناضلين المسلمين سواء لتبليغ الدين و ارشاد المقاتلين أو أخذ السلاح للقتال ضد العدو.

هؤلاء العلماء من الشيعة المرافقين للمقاتلين الاسلاميين دافعوا عن حرم أهل البيت عليهم‌السلام تجاه الفرق الإرهابية و استشهد كثير منهم بأيدى الأعداء، و هم مع إيثار أنفسهم إلى معشوقهم و إراقة دمائهم الحارّة سقوا شجرة الاسلام و القرآن، فإنزلقوا فى دمائهم و التحقوا بلقاء الله عزّو جلّ، و بذلک دفعوا شرور الإرهابيين عن بلادين سوريا و العراق، و أرجعوا الأمن إلى تلک البلادين، كما أنهم استطاعوا إرتقاء الأمن و تحكيمه للجمهورية الاسلامية الإيرانية، و محوا فكرة التعدى و خلق الفتنة إلى تراب إيران الاسلام و مائها عن عقول الأعداء

سلام الله تعالى على جميع الشهداء سيما على علمائهم.

مصادر التحقيق

۱. القرآن الكريم.

۲. ابن ابى الحديد، شرح نهج البلاغه، تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربيه، بيروت، ۱۳۷۶ ه ق.

۳. باقريان ساروى، احمد، زيور خلافت (امامت و افضليت على عليه‌السلام در منابع اهل سنت)، زمزم هدايت، قم، ۱۳۹۳ ه ش.

۴. صبحى الصالح، نهج البلاغه (امام امير المؤمنين عليه‌السلام)، دار الأسوة للطباعة والنشر، بيروت، ۱۴۱۵ ه ق.

۵. الصدوق ابن بابويه، محمد بن على، الأمالى، الطبعة السادسة، كتابچى، تهران، ۱۳۷۶ ش.

۶. القطب الراوندى، فضل بن على الكاشانى، النوادر، الترجمه: الصادقى الاردستانى، احمد، بنياد فرهنگ اسلامى كوشانپور، تهران، ۱۳۷۶ ه ش.

۷. الطبرسى، فضل بن الحسن، مجمع البيان فى تفسير القرآن، ناصر خسرو، تهران، ۱۳۷۲ ه ش.

۸. المجلسى، محمد باقر، بحار الانوار، التحقيق: على اكبر الغفارى، مؤسسة الوفاء، بيروت، ۱۴۰۴ ه ق.

۹. المناوى، محمّد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى، الطبعة الثانية، دار المعرفه، بيروت، ۱۳۹۱